تذكرة السامع والمتكلم

ابن جماعة الكناني

٢٧٠٫٥٢
ت٠ج

٣٧٠
ت ٠ ج

تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تأليف
ابن جماعة ، محمدبن ابراهيم ٧٣٣هـ. بخط محمدريز
ابن اسحق بن معروف ١٢٢٦هـ.

٢٩ ق ٢٥ س ٢٩x٥ر١٩ سم

نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد. طبع .

٥٦٩

الاعلام ٦ : ١٨٨، هدية العارفين ٢ : ١٤٨

١ـ التربية أ ـ المؤلف

ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ .

٤٩

كرا

تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم

تاليف الشيخ ابي عبدالله محمد بن ابراهيم ابن
سعدالله بن جماعة الكناني الشافعي
تغمده الله تعالى بغفرانه
امين

تم

لبعضهم

عليك بارباب الصدور فمن غدا — مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص — فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
فترفع ابو من ثم خفض مزمل — يبين قولي مغريا ومحذرا

غيره

يا من ياخذ العلم عن شيخ مشافهة — يكن من الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف — فعلمه عند اهل العلم كالعدم

ق ٥٠٠٤ / ٢
١٢٩٩/٢/٢٢ م

المدخل: ابن جماعة الكناني

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب: تذكرة السامع والمتكلم ... الرقم: ٥٦٩
اسم المؤلف: ابو عبدالله محمد بن جماعة الكناني الشافعي
تاريخ النسخ: ١٣٢٦
عدد الاوراق: ٢٩ المقاس: ٢٩×١٩.٥ سم
ملاحظات: (اداب العلم) ٣٧٠.٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله البر الرحيم، الواسع العليم، ذي الفضل العظيم، وافضل الصلاة واتم التسليم، على سيدنا محمد النبي الكريم، اما بعد فان من اهم ما يبادر به اللبيب شرخ شبابه، ويدئب نفسه في تحصيله واكتسابه، حسن الادب الذي شهد الشرع والعقل بفضله، واتفقت الاراء والالسنة على شكر اهله، وان احق الناس بهذه الخصلة الجميلة، واولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة، اهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسنا، واحرزوا به قصبات السبق الى وراثة الانبيا، لعلمهم بمكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وادابه، وحسن سيرة الائمة الاطهار من اهل بيته واصحابه، وبما كان عليه ائمة علماء السلف، واقتدى بهداهم فيه مشايخ الخلف، قال ابن سيرين كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم وقال الحسن ان كان الرجل ليخرج في ادب نفسه السنين ثم السنين وقال سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الاكبر وعليه تعرض الاشيا على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل وقال حبيب بن الشهيد لابنه يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم ادبهم فان ذلك احب الي من كثير من الحديث وقال بعضهم لابنه يا بني لان تتعلم بابا من الادب احب الي ان تتعلم سبعين بابا من العلم وقال محمد بن الحسن لابن المبارك نحن الى كثير من الادب احوج منا الى كثير من الحديث وقيل للشافعي رضي الله عنه كيف شهوتك للادب فقال اسمع بالحرف منه مما لم اسمعه فتود اعضائي ان لها اسماعا تتنعم به قيل وكيف طلبك له قال طلب المراة المضلة ولدها وليس لها غيره ولما بلغت رتبة الادب هذه المرتبة، وكانت مدارك مفصلاته خفية، دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه وعسر تكرار توقيفهم عليه، اما للحياء فيمنعهم الحضور، او للجفاء فيورثهم النفور، الى جمع هذا المختصر مذكرا للعالم ما جعل اليه، ومنبها للطالب على ما يتعين عليه، وما يشتركان فيه من الاداب، وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب، ثم ادب من يسكن المدارس منتهيا او طالبا لانها مساكن طلبة العلم في هذه الازمنة غالبا وجمعت فيه مما اتفق المسموعات، وسمعته من المشايخ السادات، او مررت به في المطالعات، واستفدته في المذاكرات،

المراد بالهدي الادب

وذكرته

وذكرته محذوف الاسانيد والادلة كيلا يطول على مطالعه او يمله وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق اداب هذه الابواب ما لم اره مجموعا في كتاب وقدمت على ذلك بابا مختصرا في فضل العلم والعلماء على وجه التبرك والاقتداء وقد رتبته على خمسة ابواب تحيط بمقصود الكتاب الباب الاول في فضل العلم واهله وشرف العالم ونبله الباب الثاني في اداب العالم في نفسه ودرسه مع طلبته الباب الثالث في اداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته الباب الرابع في اداب مصاحبة الكتب وما يتعلق بها الباب الخامس في اداب سكنى المدارس وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه نهاية الامل الباب الاول في فضل العلم والعلما وفضل تعليمه وتعلمه قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ابن عباس للعلما فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم الاية بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكفاهم ذلك شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال وما يعقلها الا العالمون وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اولئك هم خير البرية الى قوله تعالى ذلك لمن خشي ربه فاقتضت الايتان ان العلماء هم الذين يخشون الله والذين يخشون الله هم خير البرية فينتج ان العلماء هم خير البرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعنه صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وحسبك بهذه الدرجة مجدا وفخرا وبهذه الرتبة شرفا وذكرا فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة وعنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا وانما

ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر واعلم انه لا رتبة فوق رتبة من اشتغل
الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له وتضع له اجنحتها وانه لينافس في دعاء الرجل
الصالح او من يظن صلاحه فكيف بدعاء الملائكة وقد اختلف في معنى وضع اجنحتها فقيل
التواضع له وقيل النزول عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله
عليها وتعينه على بلوغ مقصوده واما الهام الحيوانات بالاستغفار له فقيل لانها خلقت
لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم ويوصون
بالاحسان اليها ونفي الضرر عنها وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم
الشهداء قال بعضهم هذا مع ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده وعنه صلى
الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من
الف عابد وعنه يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغافلين و
انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي حديث يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء وروي العلماء يوم القيامة على منابر من نور ونقل القاضي حسين
ابن محمد رحمه الله في اول تعليقه انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب العلم والعلماء
لم تكتب عليه خطيئة ايام حياته قال وروي عنه صلى الله عليه وسلم من اكرم عالما فكانما اكرم
سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فكانما اكرم سبعين شهيدا وانه قال صلى الله عليه وسلم من صلى
خلف عالم فكانما صلى خلف نبي ومن صلى خلف نبي فقد غفر له ونقل الشاذمساحي المالكي
في اول كتابه نظم الدر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عظم عالما فكانما يعظم الله تعالى
ومن تهاون بالعالم فانما ذلك استخفافا بالله تعالى وبرسوله وقال علي رضي الله عنه كفى با
العلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه
من هو فيه وقال بعض السلف خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل وقال ابو مسلم الخولاني
العلماء في الارض مثل النجوم في السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عنهم
تحيروا وقال ابو الاسود الدؤلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء
حكام على الملوك وقال وهب يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان
كان مهانا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والمهابة وان كان وضيعا
وعن معاذ تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد

وبذل

وبذله لقربة وتعليمه من لا يعلمه صدقة وقال الفضيل ابن عياض عالم معلم يدعى كبيرا
في ملكوت السما وقال سفيان بن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين
عباده وهم الانبياء والعلماء وقال ايضا لم يعط احد في الدنيا شيئا افضل من النبوة وما
بعد النبوة شيء افضل من العلم والفقه وقيل عن من هذا قال عن الفقهاء كلهم وقال سهل من
اراد النظر الى مجالس الانبيا فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك وقال الشافعي رضي
الله عنه ان لم يكن الفقهاء العاملون اولياء الله فليس لله ولي وعن ابن عمر رضي الله عنهما
مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وعن سفيان الثوري والشافعي رضي الله عنهما ليس
بعد الفرائض افضل من طلب العلم وعن الزهري ما عبد الله بمثل الفقه وعن ابي ذر وابي
هريرة قالا باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل
به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا وبما قد ظهر بما ذكرنا ان الاشتغال بالعلم لله
افضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك لان
نفع العلم يعم صاحبه والناس والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها ولان العلم
مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف هو عليها ولان العلماء
ورثة الانبيا وليس ذلك للمتعبدين لان طاعة العالم واجبة على غيره فيه ولان العلم
يبقى اثره بعد موت صاحبه وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ولان في بقاء العلم
احياء الشريعة وحفظ معالم الملة فصل واعلم ان جميع ما ذكرنا من فضل العلم
انما هو في حق العلماء العاملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم
والزلفى لديه في جنات نعيم لا من طلبه بسوء نية او خبث سريرة او لاغراض دنيوية
من جاه او مال او مكاثرة في الاتباع والطلاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب
العلم ليماري به السفهاء او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار اخرجه
الترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به غير وجه الله فليتبوء
مقعده من النار وروي من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من
الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وعن حماد بن سلمة من طلب الحديث لغير الله مكر به
وعن بشر اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره
عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي الباب الثاني في اداب العالم في نفسه ومراعاة

طالب ودرسه وفيه ثلاثة فصول الاول في ادابه في نفسه وهو اثنا عشر نوعا النوع الاول دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون قال الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ومن ذلك دوام السكينة والوقار والورع والتواضع لله والخشوع ومما كتب مالك رضي الله عنه الى الرشيد اذا علمت علما فلير عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبيا وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وعن السلف حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته ويحترز من نفسه ويقف عما اشكل عليه الثاني ان يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف فلا يبذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير ضرورة وحاجة او الى من يتعلمه منه منهم وان عظم شانه وكبر قدره قال الزهري هوان بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم واحاديث السلف في هذا النوع كثيرة وقد احسن القائل وهو القاضي ابو شجاع الجرجاني شعر

ولم اقض حق العلم ان كنت كلما ❊ بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ❊ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة ❊ اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ❊ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ❊ محياه بالاطماع حتى تجهما

فان دعت حاجة الى ذلك او ضرورة او اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة بذله وحسنت فيه نية صالحة فلا باس به ان شاء الله تعالى وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض ائمة السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما لا انهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان المأتي اليه من العلم والزهد في

المنزلة

المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا باس بالتردد اليه لافادته وقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم بن ادهم ويفيده وكان ابو عبيد يمشي الى علي بن المديني يسمعه غريب الحديث الثالث ان يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذي لا يضر بنفسه او بعياله فان ما يحتاج اليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يعد من الدنيا واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال بهمومها وعن الشافعي رضي الله عنه لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد فليت شعري من احق العلماء بزيادة العقل وكماله وقال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبرا يفنى والاخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف والدنيا خزف فان والاخرة تبر باق الرابع ان ينزه علمه عن جعله سلما يتوصل به الى الاغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة او شهرة او خدمة او تقدم على اقرانه قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وكذلك يتنزه عن الطمع في رفق من طلبته بمال او خدمة او غيرهما بسبب اشتغالهم عليه وترددهم اليه كان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان بن عيينة كنت قد اوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبته نسال الله المسامحة الخامس ان يتنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة وكذلك يجتنب مواضع التهم وان بعدت فلا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جائزا باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتاثيم الوقيعة فان اتفق شيء من ذلك لحاجة او نحوها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا ياثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما راياه يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخفت ان يقذف في قلوبكما شيئا وروي فتهلكا السادس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلاة في مساجد الجماعة و

وافشاء السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر عن
الاذى صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لله تعالى لا يخاف فيه لومة
لائم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك لمن عزم الامور وما كان
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم من الصبر على الاذى
وما كانوا يتحملونه في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار
السنن واخمال البدع والقيام لله بامور الدين وما فيه مصالح المسلمين على
الطريق المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة
بالجائز منهما بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع
في الاحكام وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم الاخذ عنهم من حيث لا
ينظرون ويقتدي بهداهم من لا يعلمون فاذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد
من الانتفاع به قال الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع و
لهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتداء الناس به السابع
ان يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية فيلازم تلاوة القرآن و
ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في الليل و
النهار من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه والادب عند سماع اسمه وذكر سنته
كان مالك رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني وكان
جعفر بن محمد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر لونه وكان ابن القاسم
رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يجف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وينبغي له اذا تلى القرآن ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده والتحذر من نسيانه بعد حفظه
فقد ورد في الاخبار النبوية ما يزجر عن ذلك والاولى ان يكون له كل يوم
منه ورد راتب لا يخل به فان غلب عليه فيوم ويوم فان عجز ففي ليلة الثلاثاء
والجمعة لاعتياد بطالة الاشتغال فيهما وقراءة القرآن في كل سبعة ايام
ورد حسن وورد في الحديث من قرأ القرآن في كل سبعة ايام لم ينسه قط الثامن

معاملة

معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه وافشاء السلام و
اطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الاذى عن الناس واحتماله منهم و
الايثار وترك الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف وشكر
التفضل وايجاد الراحة والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه في
الشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والرفق
بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى واذا رأى من لا يتم
صلاته وطهارته او شيئا من الواجبات عليه ارشده بتلطف ورفق كما
فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية
ابن الحكم لا تكلم في الصلاة التاسع ان يطهر باطنه ثم ظاهره من الاخلاق
الردية ويعمره بالاخلاق المرضية فمن الاخلاق الردية الغل والحسد و
البغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسمعة
والبخل والخبث والبطر والطمع والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة
والمداهنة والتزيين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب
النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله و
الغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس
ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق
الرذيلة فانها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض اصحاب النفوس
الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصمه الله لا سيما
الحسد والعجب والرياء واحتقار الناس وادوية هذه البلية مستوفاة
في كتب الرقائق فمن اراد تطهير نفسه منها ~~فعليها~~ فعليه بتلك الكتب ومن
انفعها كتاب الرعاية للمحاسبي رحمه الله ومن ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض
على الله في حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة كما قال الشاعر المعري
فان تغضبوا من قسمة الله بيننا   فلله اذ لم يرضكم كان ابصرا
مع ما فيه من تعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن ادويته
العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم

فضل من الله عليه وامانة عنده ليرعاها حق رعايتها وان معطيها اياه
قادر على سلبها منه في طرفة عين كما سلب بلعام ما علمه في طرفة عين وما
ذلك على الله بعزيز افامنوا مكر الله ومن ادوية الرياء الفكر بان الخلق كلهم
لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضرره بما لم يقدره الله عليه
فلم يحبط عمله ويفسد دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له في الحقيقة
نفعا ولا ضرا مع ان الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث
من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن ادوية احتقار الناس تدبر
قول الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية انا
خلقناكم من ذكر وانثى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى وربما كان المحتقر اطهر قلبا عند الله وازكى عملا واخلص نية
كما قيل ان الله اخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده ورضاه في طاعته وغضبه
في معاصيه ومن الاخلاق المرضية دوام التوبة والاخلاص واليقين و
التقوى والصبر والرضى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة
الباطن وحسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة و
الشفقة على خلق الله والحياء من الله ومن الناس ومحبة الله تعالى هي الخصلة
الجامعة لمحاسن الصفات كلها وانما تتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم العاشر دوام
الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الاوراد من
العبادة والاشتغال قراءة واقراء ومطالعة وذكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا و
بحثا ولا يضيع شيئا من اوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر
الضرورة من اكل او شرب او نوم او استراحة لملل او اداء حق زوجة او زائر او
تحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لالم او غيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية
عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون كما قيل اذا مرضنا تداوينا بذكركم
ونترك الذكر احيانا فننتكس وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف
او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر الامكان وذلك لان درجة العلم

درجة

درجة وراثة الانبياء ولا تنال المعالي الا بشق الانفس وفي صحيح مسلم عن يحيى
ابن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره وكما
قيل شعرا

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وكما قيل

دببت للمجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ... وعانق المجد من اوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال الشافعي رضي الله عنه حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من
علمه والصبر على كل عارض دون طلبه واخلاص النية لله تعالى في ادراك علمه نصا
واستنباطا والرغبة الى الله تعالى في العون عليه وقال الربيع لم ار الشافعي رضي الله عنه
آكلا بنهار ولا نائما بليل لاشتغاله بالتصنيف ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق
طاقتها فتسأم وتمل فربما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا
وكل انسان ابصر بنفسه الحادي عشر ان لا يستنكف ان يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه
منصبا ونسبا او سنا بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن
يلتقطها حيث وجدها قال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم
وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعض العرب

وليس العمى طول السؤال وانما ... تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم وصح رواية جماعة من
الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على ابي وقال امرني الله
ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قالوا من فوائده انه لا يمتنع الفاضل من الاخذ عن المفضول
قال الحميدي وهو من تلامذة الشافعي صحبت الشافعي من مكة الى مصر فكنت استفيد منه
مسائل وكان يستفيد مني الحديث قال احمد بن حنبل رضي الله عنه قال لنا الشافعي رضي الله
عنه انتم اعلم بالحديث مني فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به الثاني عشر
الاشتغال بالتصنيف والجمع والتاليف مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه يطلع على
حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب
والمراجعة وهو كما قال الخطيب البغدادي يثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان

ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر وتخلده الى آخر الدهر والاولى ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر
الحاجة اليه وليكن اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه متحريا ايضاح العبارة في تاليفه معرضا عن
التطويل الممل والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف ما يليق به ولا يخرج تصنيفه من يده قبل
تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه ومن الناس من ينكر التصنيف والتاليف في هذا الزمان
على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا الانكار الا التنافس بين اهل
الاعصار والا فمن تصرف في مداده وورقه بكتابة ما شاء من اشعار او حكايات مباحة او غير
ذلك لا ينكر عليه بل اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة لا ينكر ويستهجن اما
من لم يتاهل لذلك فالانكار عليه متجه لما يتضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك
التصنيف ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى به الفصل الثاني
في اداب العالم في درسه وفيه اثنا عشر نوعا الاول اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من
الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس احسن ثيابه اللائقة بين اهل زمانه قاصدا
بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة كان مالك رضي الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث
اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصته ولا
يزال يبخر بالعود حتى يفرغ وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتي
الاستخارة ان لم يكن وقت كراهة وينوي نشر العلم وبث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام
الله تعالى التي ائتمن عليها وامر ببيانها والازدياد من العلم باظهار الصواب والرجوع الى الحق
والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعاء للسلف الطاهر الثاني
اذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل
او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا
اله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل الى مجلس التدريس
فاذا وصل اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان كان مسجدا تاكدت الصلاة
مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة ويجلس مستقبل القبلة ان امكن
بوقار وسكينة وتواضع وخشوع متربعا او غير ذلك في الجلسات ولا يجلس مقعيا ولا مستوفزا
ولا باسطا احدى رجليه ولا مادا رجليه او احدهما من غير عذر ولا متكئا على يده الى جنبه

او وراء

او وراء ظهره وليصن بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك
بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح وكثرة الضحك فانه يقلل الهيبة و
يسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ولا يدرس في وقت
جوعه وعطشه او همه او غضبه او نعاسه وقلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج
فربما اجاب او افتى بغير الصواب ولانه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر الثالث ان
يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر افاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب
تقديمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ويحسن
مزيد الاحترام ولا يكره القيام لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلماء
واكرام طلبة العلم في نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة و
يخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان
صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين الرابع ان يقدم على الشروع
في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا كما هو العادة فان كان في ذلك
في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين
ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم
اجمعين وعن واقف مكانه ان كان في مدرسة او نحوها جزاء لحسن فعله وتحصيلا لقصده
وكان بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعاء عن الحاضرين تادبا وتواضعا لكن الدعاء في نفسه
قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب في ما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيده قوله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وهذا
الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الآخرة وبالجملة فا
الكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني آخرون الخامس ان تعددت الدروس
قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم اصول الدين ثم
اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل وكان بعض العلماء الزهاد يختم الدروس
بدرس رقائق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من موعظة ورقة وزهد وصبر
فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط اتبعه ولا يخل بما هو اهم ما بنيت له

تلك البنية ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقف
ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها الى درس آخر بل يذكرهما
جميعا او يدعهما جميعا ولا سيما في ذلك مصنف يلزم منه تاخير جواب الشبهة عنها لما
فيه من المفسدة لا سيما ان كان الدرس يجمع الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل الدرس
تطويلا يمل ولا يقصر تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل
ولا يبحث في مقام او يتكلم على فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه
الا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه السادس ان لا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ولا
يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة وروى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى يحب الصوت الخفيض الخفي ويكره الصوت الرفيع قال ابو عثمان محمد بن
الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته
والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع
فلا باس بعلو صوته بقدر ما يسمعه فقد روي في فضيلة ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا
بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو وسامعه وقد ورد ان كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان مفصلا يفهمه من سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه
واذا فرغ من مسئلة او فصل سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه لانا سنذكر
ان شاء الله تعالى انه لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما
فاتت الفائدة السابع ان يصون مجلسه عن اللغط فان اللغط يغير اللفظ وعن رفع الاصوات
واختلاف جهات البحث قال الربيع كان الشافعي اذا ناظره انسان في مسئلة فعدل الى
غيرها يقول نفرغ من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف في دفع ذلك في مباديه
قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين ما جاء في كراهية المماراة لا سيما بعد
ظهور الحق ~~وصفاء القلوب~~ وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة
وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب
ان يكون الاجتماع مقصودا خالصا لله تعالى ليثمر الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة
ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فان ذلك يفهم ان ارادة
ابطال الحق وتحقيق الباطل صفة اجرام فليحذر منه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه

اوظهر

او ظهر منه لدد في بحثه او سوء ادب او ترك الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح
بغير فائدة او اساء ادبه على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع في المجلس على
من هو اولى منه او نام او تحدث مع غيره او ضحك او استهزأ باحد من الحاضرين او
ما يخل بادب الطالب في الحلقة وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله بشرط
لئلا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وينبغي ان يكون له نقيب فطن كيس درب
يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النائم ويشير الى من
ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي تركه ويامر بسماع الدروس والانصات لها
التاسع ان يلازم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على
وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة واذا عجز السائل عن تقرير
ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه
ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب بما عنده او يطلب ذلك من غيره ويتروى فيما
يجيب به واذا سئل عما لم يعلمه قال لا اعلم او لا ادري فمن العلم ان يقول لا اعلم وعن
بعضهم لا ادري نصف العلم وعن ابن عباس اذا اخطأ العالم لا ادري اصيبت مقاتله
وقيل ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها قال محمد بن الحكم سألت
الشافعي عن المتعة اكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال والله
ما ندري واعلم ان قول المسئول لا ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل
يرفعه لانه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته
وحسن تثبته وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف وانما يانف من قول لا
ادري من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه يخاف من سقوطه من اعين الناظرين
وهذه جهالة ورقة دين وربما يشتهر خطاؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف
عندهم بما احترز عنه وقد ادب الله العلماء بقصة السيد موسى عليه الصلاة والسلام
مع الخضر عليه السلام حين لم يرد موسى العلم الى الله تعالى سئل هل احد في الارض اعلم
منك العاشر ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له ليشرح صدره فان للقادم
دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا له فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض
الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو في مسئلة

اعادها له او مقصودها واذا اقبل فقيه وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقدر ما
يصل الفقيه الى المجلس ترك تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه
وينبغي مراعات مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره اذا لم يكن عليه فيه
ضرر ولا مزيد كلفة وافتى بعض اكابر العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة
قبل طلوع الشمس او اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه
شرط الواقف لمخالفة العرف المعتاد في ذلك الحادي عشر جرت العادة ان يقول
المدرس عند ختم كل درس والله اعلم وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب لكن
الاولى ان يقال قبل ذلك كلاما يشعر بختم الدرس كقوله وهذا اخره او ما بعده
ياتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد
معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكر
الله تعالى في بدايته وخاتمته والاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة
فان فيه فوائد واداباله ومنها عدم مزاحمتهم ومنها ان كان في نفس احد بقايا سؤال
سأله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك ويستحب اذا قام يدعو بما ورد
به الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الثاني عشر
ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن اهلا له ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه سواء
شرطه الواقف او لم يشترط فان ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس قال
النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وعن الشبلي من تصدر قبل
اوانه فقد تصدى لهوانه وعن ابي حنيفة من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل
في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه عن تعرضها لما يعد فيه ناقصا وبتعاطيه ظالما
او باصراره عليه فاسقا فانه متى لم يكن اهلا لما شرطه الواقف في وقفه ولما
يقتضيه عرف مثله كان باصراره على تناول ما لا يستحقه فاسقا وان كان الواقف شرط
في الوقف ان يكون المدرس عاميا او جاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص
مخصوص مدرسا سقط اسم الفسق وخطر الاثم ويبقى التنقص به والاستهزاء بجاله
ولا يرضى بذلك الا مغفل ديوث لا يتعاطاه مع الغنى عند لبيب فلا يظهر من وافق شرط ذلك
قصد الانتفاع ولا يبعد ان امر وقفه الا الى الضياع واقل مفاسده ذلك ان الحاضرين

يفقدون

يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف لان رب الصدر لا
يعلم المصيب فينصره والمخطي فيزجره وقيل لابي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة
ينتظرون في الفقه فقال الهم رأس قالوا لا قال لا يفقه هؤلاء ابدا ولبعضهم في
تدريس من لا يصلح

تصدى للتدريس كل مهوس جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

الفصل الثالث في اداب العالم مع طلبة مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر نوعا
الاول ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم واحياء الشرع و
دوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الامة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم
وتحصيل ثواب من ينتهي اليه علمهم من بعدهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله
في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم واعداده في جملة مبلغي وحي الله
تعالى واحكامه فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها يصلون على
معلم الناس الخير ولعمري ما هذا الا منصب جسيم وان نيله لفوز عظيم نعوذ بالله من
قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته الثاني ان لا يمتنع من تعليم الطالب
لعدم خلوص نيته فان حسن النية مرجو له ببركة العلم قال بعض السلف طلبنا العلم لغير
الله فابى ان يكون الا لله قيل معناه فكان عاقبته ان صار لله ولان اخلاص النية لو شرط
في تعليم المبتدئين مع عسره على كثير منهم لادى ذلك الى تفويت العلم على كثير من الناس
لكن الشيخ يحرض المبتدي على حسن النية بنيال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف
وانواع الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال
والتسديد في المقال وعلو الدرجات يوم القيمة الثالث ان يرغبه في العلم وطلبه في
اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات وانهم ورثة الانبياء
وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم
والعلماء من الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما
يعينه على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة

بذالك عن شغل القلب بالمتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف
القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والاكثار منها والتاسف على فائتها اجمع لقلبه واروح
لدينه واشرف على النفس واعلى للمكانة واقل للحساد واجدر بحفظ العلم
وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان في مبادي تحصيله
على ما ذكرت من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني
وسياتي في هذا النوع اكثر من هذا في اداب المتعلم ان شاء الله تعالى **الرابع** ان
يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث ويكره له ما يكره لنفسه قال ابن عباس
اكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس الي لو استطعت ان لا يقع
الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني وينبغي ان
يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه
والاحسان اليه والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الانسان عنه
وسوء ادب في بعض الاحيان ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك
على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن
تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة
فلا حاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الا بصريحها اتى به وراعى التدريج
والتلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه على الاخلاق المرضية ويوصيه بالامور
العرفية على الاوضاع الشرعية **الخامس** ان يسمح له بسهولة الالقاء في تعليمه
وحسن التلطف في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة
طلبه ويحرضه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر الفرائد ولا يدخر عنه من انواع
العلوم ما يسأله وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث
الوحشة فكذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان
سأله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا ينفعه وان منعه
اياه منه شفقة عليه ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل
ليتاهل لذلك وغيره وقد روى في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كباره **السادس** ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له

من غير اكثار

من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن
العبارة فيه ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدأ بتصوير المسائل ويوضحها
بالامثلة وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسئلة وتمثيلها لمن لم يتاهل لفهم
ماخذها ودليلها ويذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين له معاني اسرار حكمها
وعللها وما يتعلق بتلك المسئلة من فرع واصل ومن وهم فيها في حكم وتخريج
ونقل بعبارة حسنة الاداء بعيدة عن تنقيص احد من العلماء ويقصد ببيان
ذلك الوهم النصيحة وتعريف النقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك المسئلة
ويلتبس بها وما يفارقها ويقاربها ويبين ماخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين
المسئلتين ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيا من ذكرها عادة ان احتيج اليها ولم
يتم التوضيح الا بذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل مقتضاها
تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس
من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه او لجفائه فيكنى عن تلك اللفظة بغيرها و
لهذه المعاني واختلاف الاحوال ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة و
الكناية اخرى **السابع** اذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا باس بطرح مسائل
تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام
فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له والمعنى بطرح
المسائل ان الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم اما لرفع كلفة الاعادة على الشيخ
او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او لئلا يتاخر قراءتهم بسببه ولذلك قيل
لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فان
لم يامن من كذبه لحياء او غيره فلا يسأله عن فهمه لانه ربما وقع في الكذب بقوله
نعم لما قدمناه من الاسباب بل يطرح عليه المسائل كما ذكرناه فان سأله الشيخ عن فهمه
فقال نعم فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال
خجله بظهور خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالموافقة في الدرس
كما سياتي ان شاء الله تعالى وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم
ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على استعمال الفكر ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق

الثامن ان يطلب الطلبة في بعض الاوقات باعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم بمسائل ينبني على اصل قرره او دليل ذكره فمن رآه مصيبا في الجواب ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد ومن رآه مقصرا ولم يخف نفوره عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان ممن يزيده التعنيف نشاطا والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا **التاسع** اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه فذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتابة يتفرد ذهنه عن فهمه فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكر ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه **العاشر** ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم اما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان وغالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة والمسائل المستثنيات من القواعد كقوله العمل بالجديد من كل قولين قديم وجديد الا في اربع عشرة مسئلة ويذكرها وكل يمين على فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه ان عبده جنى فيحلف على البت على الاصح وكل عبادة يخرج منها بفعل منافيها ومبطلها الا الحج

والعمرة

والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوء تخلله غسل الجنابة واشباه ذلك ويبين ماخذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علمي التفسير والحديث وابواب اصولي الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة ونحو ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او بتدريج على الطول والحظه اذا كان الشيخ عارفا بتلك الفنون والا فلا يتعرض لها بل يقتصر على ما يتقنه منها ومن ذلك نوادر ما يقع في المسائل والفتاوى العجيبة والمعاني ونوادر الفروق والمعاياة ومن ذلك ما لا يسع الفاضل جهله كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين وكبار الزهاد والصالحين كالخلفاء الاربعة وبقية العشرة والنقباء الاثنى عشر والبدريين والمتوليين والعبادلة والفقهاء السبعة والائمة الاربعة فيضبط اسماءهم وكناياتهم واعمارهم ووفاتهم وما يستفاد من محاسن ادابهم ونوادرهم احوالهم فيحصل له مع الطول فوائد كثيرة النفع ونفائس عزيزة الجمع وليحذر كل الحذر من منافسة بعضهم لكثرة تحصيله او زيادة فضائله لان توارث فضائلهم عائد اليهم وحسن ترتيبهم محسوب عليه ولهم في الدنيا من جهتهم الدعاء والثناء والذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل **الحادي عشر** ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة واعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات وكذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة تزيد على مراعاة مصلحة النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وسنذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء وينبغي ان يستعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واحوالهم

ويكثر الدعاء لهم بالصلاح **الثاني عشر** ان يراقب احوال الطلبة في ادابهم
وتهذيبهم واخلاقهم باطنا وظاهرا فمن صدر منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب
محرم او مكروه او ما يؤدي الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب في
حق الشيخ او غيره او كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة او حرص على كثرة الكلام
او معاشرة من لا يليق عشرته او غير ذلك مما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى
في اداب المتعلم عرض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه معرضا به لا
لا معين له فان لم ينته نهاه عن ذلك سرا او يكتفي بالاشارة مع من يكتفي
بها فان لم ينته نهاه عن ذلك جهرا او يغلظ القول ان اقتضاه الحال لينزجر عليه
هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم ينته فلا باس حينئذ بطرده والا
عراض عنه الى ان يرجع ولا سيما اذا خاف على بعض رفقائه واصحابه من الطلبة
موافقته وكذلك يتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضا من افشاء السلام وحسن
التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده
وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم
لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين **الثالث عشر** ان يسعى في مصالح ا
الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته
على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته فان الله تعالى في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن يسر على
معسر يسر الله عليه حسابه يوم القيمة ولا سيما اذا كان ذلك اعانة على
طلب العلم الذي هو من افضل القربات واذا غاب بعض الطلبة او ملازمي
الحلقة زائدا عن العادة سئل عنه وعن احواله وعن من يتعلق به فان لم يخبر عنه
بشيء ارسل اليه او قصده في منزله بنفسه وهو افضل فان كان مريضا عاده
وان كان في غم خفض اليه وان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال
عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان كان فيما يحتاج اليه فيه اعانه
وان لم يكن شيء من ذلك تودد اليه ودعا له **واعلم** ان الطالب الصالح اعود
على العالم بخير الدنيا والاخرة من اعنى الناس اليه واقرب اهله اليه ولذلك

كان

كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب
ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد
ينتفع الناس بعلمه وعمله وزهده وارشاده لكفى ذلك الطالب عند الله
تعالى فانه لا يتصل شيء من علمه الى احد ينتفع به الا كان له نصيب من الاجر
كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له **وانا اقول**
اذا نظرت وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم اما الصدقة فاقراؤه
العلم وافادته اياه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في المصلي وحده من
يتصدق على هذا اي بالصلاة معه ليحصل له فضيلة الجماعة ومعلم
العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التي هي افضل من صلاة في جماعة
وينال بها شرف الدنيا والاخرة واما العلم المنتفع به فظاهر لانه كان
سببا لايصال ذلك العلم الى كل من انتفع به واما الدعاء الصالح له
فالمعتاد المستقرئ على السنة اهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم
وائمتهم وبعض اهل العلم يدعو لكل من يذكر عنه شيء من العلم وربما يقرأ
بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السند فسبحان من اختص من
شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه **الرابع عشر** ان يتواضع مع الطالب
وكل مسترشد سائل اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ويخفض له
جناحه ويلين له جانبه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان
تواضعوا وما تواضع احد الا رفعه الله وهذا لمطلق الناس فكيف بمن له
حق الصحبة وحرمة التردد وحقوق التودد وشرف الطلبة وفي الحديث
لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه **وعن الفضيل رضي الله عنه** من تواضع
لله ورثه الحكمة وينبغي ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته
ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فعن عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم وكذلك ينبغي ان

يترحب بالطلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه
ويؤنسهم بسؤاله عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم
ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة واعلام المحبة و
اظهار الشفقة لان ذالك اشرح لصدره واطلق لوجهه وابسط لسؤاله
ويزيد في ذالك لمن يرجى فلاحه فيظهر صلاحه وبالجملة فهم وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم قال ان
الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين
فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وكان البويطي رضي الله عنه يدني الغرباء
ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي وكتبه ويقول كان الشافعي
يامر بذالك ويقول اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ وقيل كان ابو
حنيفة اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصحابه الباب الثالث
في اداب المتعلم وفيه ثلثة فصول الاول في ادابه في نفسه وفيه عشرة
انواع الاول ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة و
خلق ليصلح بذالك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقيق معانيه وحقائق
غوامضه فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن
كما لاتصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من
الحدث والخبث فكذالك لايصح العلم الذي هو عبادة القلب الا بطهارة
عن خبث الصفات وحدث مساوى الاخلاق ورديها واذا طيب
القلب للعلم ظهرت بركته ونما كالارض اذا طيبت للزرع نما زرعها وزكا
وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وقال سهل حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء
مما يكره الله عز وجل الثاني حسن النية في طلب العلم بان يقصد به وجه الله
عز وجل والعمل به واحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب
من الله تعالى يوم القيامة والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم
فضله قال سفيان الثوري ما عالجت شيئا اشد علي من نفسي ولا [illegible]

الاغراض

الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهات الاقران
وتعظيم الناس له وتصديره في المجالس ونحو ذالك فيستبدل الادنى بالذي
هو خير قال ابو يوسف اريدوا بعلمكم الله تعالى فاني لم اجلس مجلسا قط
انوي فيه ان اتواضع الا لم اقم حتى اعلوهم ولم اجلس مجلسا قط انوي
فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح والعلم عبادة من العبادات وقربة
من القربات فان خلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكا ونمت بركته
وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع وخسرت صفقته وربما
تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه الثالث
ان يبادر شبابه واوقات عمره الى التحصيل ولا يغتر بخدع
التسويف والتأميل فان كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا
عوض عنها ويقطع ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق
المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فانها
قواطع الطريق ولذالك استحب السلف التغرب عن الاهل والبعد عن
الوطن لان الفكرة اذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض
الدقائق وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذالك يقال
العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ونقل الخطيب البغدادي في
الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه
وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان
كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر
وقيل امر بعض المشايخ طالبا بنحو ما رواه الخطيب فكان ما امره به
ان قال اصبغ ثوبك كيلا يشغلك فكر غسله ومما قيل عن الشافعي رضي
الله عنه انه قال لو كلفت شراء بصلة لما فهمت مسئلة الرابع ان يقنع من
القوت بما تيسر وان كان يسيرا ومن اللباس بما ستر مثله وان كان خلقا
فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات
الامال فتتفجر فيه ينابيع الحكم قال الشافعي رضي الله عنه ولا يطلب احد هذا

دعي نفسي التكاسل والتواني … والا فاثبتي في ذي الهواني
فلم ار للكسالى الحظ تعطى … سوى ندم وحرمان الاماني
بقدر الكد تعطى ما تروم … فمن رام المنى ليلا يقوم
فايام الحداثة فاغتنمها … الا ان الحداثة لا تدوم
انتهى

العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلب بذل النفس وضيق العيش وخدمة
العلماء افلح وقال لا يصلح طلب العلم الا المفلس قال ولا الغني المكفي وقال
مالك رضي الله عنه وارضاه لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به
الفقر ويوثره على كل شيء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يستعان على الفقه
بجمع الهمة ويستعين على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا يزيد
فهذه اقوال هذه الائمة الذين لهم فيه القدم العلي من غير مدافع وكانت
هذه احوالهم رضي الله عنهم قال الخطيب ويستحب للطالب ان يكون عزبا
ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن
اكمال الطلب وقال سفيان الثوري من تزوج فقد ركب البحر فان ولد
له فقد كسر به وبالجملة فترك التزويج لغير المحتاج اليه او غير القادر عليه
اولى لا سيما للطالب الذي راس ماله جمع الخاطر واجماع القلب واشتغال
الفكر الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره
فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث
الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وقال الخطيب اجود
اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط النهار ثم الغداة قال وحفظ الليل انفع من
حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع قال واجود اماكن الحفظ الغرف
وكل موضع بعيد عن الملهيات قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة
والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لانها تمنع من خلو القلب غالبا
السادس من اعظم الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال
اكل القدر اليسير من الحلال قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ستة
عشر سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة
للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم هذا مع ما فيه من
الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية كما قيل

فان الداء اكثر ما تراه — يكون من الطعام او الشراب
فمن شاء ان يحتوي امال جملا — فليتخذ لليله تدركها جملا

اقلل

ا اقلل طعامك كي تحظى به سهرا — ان شئت يا صاحبي ان تبلغ العلا
ولم ير احد من الاولياء والائمة العلماء يتصف او يوصف بكثرة الاكل
ولا حمد به وانما تحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة
للعمل والذهن الصحيح اشرف من تبذيره وتعطيله بالقدر الحقير من طعام
يؤول امره الى ما قد علم ولو لم يكن من افات كثرة الطعام والشراب الا
الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكن ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه
ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية مع كثرة الاكل والشرب والنوم
فقد رام مستحيلا في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من الطعام
ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من
بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه فان زاد على ذلك فالزيادة اسراف
خارج عن السنة وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض
العلماء جمع الله بهذه الكلمات الطب كله السابع ان يؤاخذ نفسه بالورع
في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وفي جميع
ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به فلا
يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع ولم تلجئه حاجة او يجعل حظه
الجواز بل يطلب الرتبة العالية ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع
عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث لم ياكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من
الصدقة مع بعد كونها منها ولان اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فاذا
لم يستعملوا الورع فمن يستعمله وينبغي له ان يستعمل الرخص في مواضعها
عند الحاجة اليها ووجود سببها ليقتدى به فيها فان الله يحب ان يؤتى رخصه
كما يؤتى عزائمه الثامن ان يقلل استعمال المطاعم التي هي من اسباب البلادة
وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلاء وشرب الخل وكذلك ما يكثر
استعماله البلغم المبلد للذهن والمثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه

ذالك وينبغي ان يستعمل ما جعله الله سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان و المص
والمصطكى على حسب مزاجه واكل الزبيب بكرة والجلاب ونحو ذالك وليس هذا
موضع شرحه وينبغي ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كاكل سؤر
الفار وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين والقاء القمل و
نحو ذالك من المجربات فيه **التاسع** ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه
وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان
فان احتمل حاله اقل منها فعل ولا باس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه و
بصره اذا كل شيء من ذالك وضعف بتنزه وتفرج في المتنزهات بحيث يعود
الى حاله ولا يضيع عليه ولا باس بمعاناة المشي ورياضة البدن به فقد قيل
انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن ولا باس
ايضا بالوطئ الحلال ان احتاج اليه فقد قال الاطباء بانه يخفف الفضول
وينشط البدن ويصفي الذهن اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر كثرته
حذر العدو فانه كما قيل ماء الحياة يراق يصب في الارحام يضعف السمع
والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذالك من الامراض الردية و
المحققون من الاطبا يرون تركه اولى الا لضرورة او استشفاء وبالجملة
فلا باس ان يريح نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلماء يجمع
اصحابه في بعض اماكن البرية في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم
في دين ولا عرض **العاشر** ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي
لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس خصوصا ان كثر لعبه وقلت فكرته فان
الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض
اذا كانت لغير اهل وذهاب الدين اذا كانت لغير اهله والذي ينبغي لطالب
العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه كما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان شرع او تعرض لصحبة
من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيده ولا يعينه على ما هو بصدده
فليتلطف في قطع عشرته في اول الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت

ازالتها

ازالتها ومن الجاري على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع فان احتاج
الى من يصحبه فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا ورعا ذكيا كثير الخير قليل الشر
حسن المروءة قليل المماراة ان نسي ذكره وان ذكر اعانه **الفصل الثاني**
في ادبه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته وهو ثلاثة عشر نوعا
الاول ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله فيمن ياخذ العلم عنه ويكتسب
حسن الاخلاق والاداب منه وليكن ان امكن ممن كملت اهليته وتحققت
شفقته وظهرت مروته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما واجود تفهيما
ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع او دين او عدم خلق جميل
فعن بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وليحذر
بالترك بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد الغزالي وغيره
ذالك من التكبر على العلم وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها
حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه فانه
يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الاسد والهارب من الاسد لا يانف من
دلالة من يدله على الخلاص كائنا من كان واذا كان الخامل ممن ترجى
بركته كان النفع به اعظم والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت احوال
السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا
كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى شفقته ونصيحته للطلبة دليل ظاهر
وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى الازهد
اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وليجتهد على ان يكون الشيخ ممن له على
العلوم الشرعية تمام اطلاع وله من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث
وطول اجتماع لا ممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ
الحذاق قال الشافعي رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام
وكان بعضهم يقول من اعظم البلية تشيخ الصحيفة اي الذين يتعلمون
من الصحف **الثاني** ان ينقاد لشيخه في اموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره
بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيستامره فيما يقصده ويتحرى

رضاه فيما يعتمده ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله بخدمته ويعلم ان ذله
لشيخه عزه وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة ويقال ان الشافعي رضي
الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء فقال

اهين لهم نفسي فهم يكرمونها   ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت
الانصاري وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل رضي
الله عنه لخلف لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وقال
الغزالي رحمة الله عليه لا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال ومهما
اشار عليه شيخه بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده
انفع من صوابه في نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر
عليهما السلام بقوله انك لن تستطيع معي صبرا الاية هذا مع علو قدر
موسى الكليم في الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا الثالث ان ينظره بعين الاجلال و
يعتقد فيه درجة الكمال فان ذلك اقرب الى نفعه به وكان بعض السلف اذا
ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب
بركة علمه مني وقال الشافعي رضي الله عنه كنت اصفح الورقة بين يدي مالك
رضي الله عنه صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما
اجترأت ان اشرب الماء والشافعي رضي الله عنه ينظر الي هيبة له وحضر
بعض اولاد الخليفة المهدي عند شريك فاستند الى حائط وسأل عن حديث
فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد شريك بمثل ذلك فقال أتستخف باولاد
الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه ويروى العلم ازين عند
اهله من ان يضيعوه وينبغي ان لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه ولا
يناديه بل يقول يا سيدي ويا استاذي وقال الخطيب يقول ايها العالم او ايها
الحافظ ونحو ذلك وما تقولون في كذا او ما رأيكم في كذا وشبه ذلك ولا
يسميه ايضا في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ

الاستاذ

الاستاذ كذا او قال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو ذلك الرابع ان يعرف
له حقه ولا ينسى له فضله قال شعبة اذا سمعت من الرجل الحديث كنت له
عبدا عاجزا وقال ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت اليه اكثر مما
سمعته منه ومن ذلك ان يعظم حرمته ويرد غيبته ويغضب لها فان
عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته
ويراعي ذريته واقاربه واوداءه بعد وفاته ويتعاهد زيارة قبره والا
ستغفار له والصدقة عنه ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي
في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته او عباداته
ويتأدب بآدابه ولا يدع الاقتداء به الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من
شيخه او سوء خلقه ولا يصده عن ذلك ملازمته وحسن عقيدته ويتأول
افعاله التي يظهر ان الصواب خلافها على احسن تأويل ويبدأ هو عند جفوة
الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه
ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب
في دنياه وآخرته عن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية
الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة ولبعضهم

اصبر لدائك ان جفوت طبيبها   واصبر لجهلك ان جفوت معلما

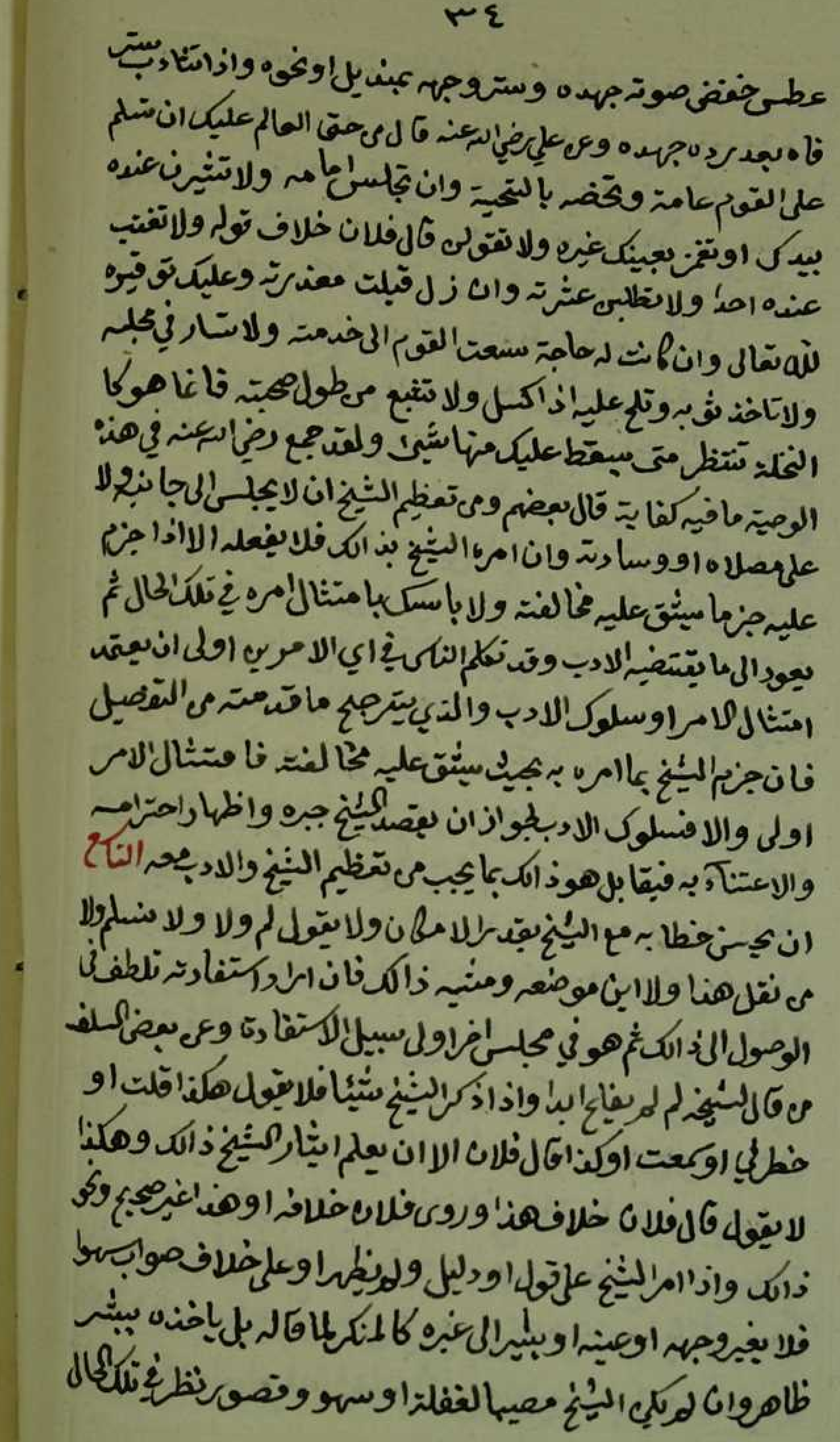
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال معافى
بن عمران مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع
وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لسفيان ابن عيينة ان قوما يأتونك من اقطار
الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم
حمقاء ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي وقال ابو يوسف خمسة يجب على
الناس مداراتهم وعد منهم العالم ليقتبس من علمه السادس ان يشكر الشيخ
على توقيفه فيما فيه فضيلة وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة او على كسل يعتريه
او على قصور يعانيه او غير ذلك مما في ايقافه عليه وتوبيخه ارشاده و
اصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به ونظره

اليه فان ذالك اصل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه واذا اوقفه
الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه كان يعرفه من قبل
فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذالك و
اعتنائه بامره فان كان له في ذالك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا بأس
به والا تركه الا ان يترتب على ذالك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه
السابع ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام الا باستئذان سواء كان الشيخ
وحده او كان معه غيره فان استأذن بحيث يعلم الشيخ به فلا يزيد في
الاستئذان فوق ثلاث مرات او ثلاث طرقات بالباب او الحلقة وليكن
طرق الباب خفيفا بادب باظفار الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا
فان كان الموضع بعيدا عن الباب والحلقة فلا بأس برفع ذالك بقدر
ما يسمع لا غير واذا اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم في الدخول
والسلام عليه ثم سلم عليه الافضل فالافضل وينبغي ان يدخل على الشيخ
كامل الهيبة متطهر البدن والثياب نظيفهما بعد ما يحتاج اليه من اخذ
ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة لاسيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه
مجلس ذكر واجتماع وعبادة ومتى دخل على الشيخ في غير مجلس العلم وعنده
من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يذكر
او يكتب او يطالع فترك ذالك سكت ولا يبدؤه بالكلام وبسط حديث
وسلم ويخرج سريعا ~~ان يدخل على الشيخ~~ الا ان يحثه الشيخ على المكث واذا
مكث فلا يطيل الا ان يامره ذالك وينبغي ان يدخل على الشيخ ويجلس
عنده وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه صاف لا في حال نعاس او غضب
او جوع شديد او عطش ونحو ذالك لينشرح صدره لما يقال ويعي ما
يسمعه فاذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت على
نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه
وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له فقد روي
ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يجلس على طلب العلم على باب زيد بن ثابت

حتى

الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك في علم الشيخ به صح

حتى يستيقظ فيقال الا نوقظه لك فيقول لا وربما طال مقامه وقرعته
الشمس وكذالك كان السلف يفعلون ولا يطلبون من الشيخ اقراءه في
وقت يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا
به دون غيره وان كان رئيسا او كبيرا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ و
الطلبة والعلم وربما استحي الشيخ منه فترك لاجله ما هو اهم عنده في
ذالك الوقت فلا يفلح الطالب فان ابتداه الشيخ بوقت معين او خاص
بعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة رآها الشيخ فلا بأس
بذالك الثامن ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب كما يجلس
الصبي بين يدي المقرئ ومتربعا بتواضع وخضوع وسكوت وخشوع
ويصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث
لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ولا يلتفت من غير ضرورة ولا
ينظر الى يمينه او فوقه او قدامه بغير حاجة ولاسيما عند بحثه له
ولا ينبغي ان لا ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها او يلتفت
اليها ولاسيما عند بحثه له ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه
ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده
على لحيته او فمه او يعبث بها في انفه او يستخرج شيئا منه ولا يفتح
فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه
ولا يشبك يديه او يعبث بازراره ولا يستند بحضرة الشيخ الى حائط
او مخدة او مدودة او يجعل يديه عليها ولا يعطي الشيخ جنبه وظهره
ولا يعتمد على يديه الى ورائه وجنبه ولا يكثر كلامه من غير حاجة
ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او سوء مخاطبة او سوء ادب
ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم بغير صوت
البتة ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتنخم ما امكنه ولا يلفظ
النخامة من فيه بل ياخذها من فيه بمنديل او خرقة او طرف ثوبه ويتعاهد
تغطية اقدامه وارخاء ثيابه وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته واذا



عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل او نحوه واذا تثاءب ستر
فاه بعد رده جهده وعن علي رضي الله عنه قال من حق العالم عليك ان تسلم
على القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن عنده
بيدك او تغمز بعينك غيره ولا تقولن قال فلان خلاف قوله ولا تغتب
عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك توقيره
لله تعالى وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تسار في مجلسه
ولا تاخذ ثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كا
النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء ولقد جمع رضي الله عنه في هذه
الوصية ما فيه كفاية قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا
على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم
عليه جزما يشق عليه مخالفته ولا باس بامتثال امره في تلك الحال ثم
يعود الى ما يقتضيه الادب وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى ان يعتمد
امتثال الامر او سلوك الادب والذي يترجح ما قدمته من التفصيل
فان جزم الشيخ بما امره به بحيث يشق عليه مخالفته فامتثال الامر
اولى والا فسلوك الادب لجواز ان يقصد الشيخ جبره واظهار احترامه
والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه التاسع
ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول لم ولا ولا نسلم ولا
من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك فان اراد استفادته تلطف في
الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس اخر اولى سبيل الاستفادة وعن بعض السلف
من قال لشيخه لم لم يفلح ابدا واذا ذكر الشيخ شيئا فلا يقول هكذا قلت او
خطر لي او سمعت او كذا قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك وهكذا
لا يقول قال فلان خلاف هذا وروى فلان خلافه او هذا غير صحيح ونحو
ذلك واذا امر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر او على خلاف صواب سهوا
فلا يغير وجهه او عينه او يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل ياخذه ببشر
ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو وقصور نظر في تلك الحال

فان العصمة

فان العصمة في البشر للانبياء صلى الله عليهم وسلم وليتحفظ من مخاطبة الشيخ
بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل قوله اي
شيء بك وفهمت وسمعت وتدري ويا انسان ونحو ذلك وكذا لا
يحكي له ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل
قال فلان لفلان انت قليل البر وما عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا
ادى الحكاية ما جرت به العادة بالكناية به قال فلان لفلان الابعد قليل
البر وما عند البعيد خير وشبه ذلك وليتحفظ من مفاجاة الشيخ بصورة
رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له
الشيخ انت قلت كذا فيقول ما قلت كذا او يقول له الشيخ مرادك
في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما مرادي او ما خطر لي
هذا او شبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاسرة عن الرد على الشيخ
وكذا اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا
او ليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو مرادي بل يسكت
او يؤدي عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه وان لم يكن بد من
تحرير قصده وقوله فليقل انا الآن اقول كذا او اعود الى قصد كذا او نعيد
كلامه ولا يقول الذي قلت او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه وكذلك
ان يقول في موضع لم لا نسلم فان قيل لنا كذا او فان اورد كذا او شبه
ذلك ليكون مستفهما للجواب لئلا لم يجتنب الادب في تلطف عبارته العاشر
اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستفيد به او يحكي حكاية
او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك اصغى اصغاء مستفيد له في الحال متعطش
اليه فرح به كانه لم يسمعه قط قال عطاء اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم
به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا وعنه قال ان الشاب ليتحدث
بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان ساله الشيخ
عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن
الشيخ فيه ولا يقول لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ او

مخطوطات جامعة الرياض

ان استفيده منه او بعد عهدي او هو من جهتكم اصح فان علم من حال
الشيخ ان يؤثر العلم لحفظه له مبره به او اشار اليه باتمامه امتحانا
لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء
مرضاته وازدياد الرغبة فيه ولا ينبغي للطالب ان يكرر السوال عما يعلمه
ولا ما استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال
الزهري اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في
الاصغاء والتفهم او يشتغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله
لان ذلك اساءة ادب بل يكون مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه
من اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره
عقوبة له واذا لم يسمعه من اول مرة كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه
مع الاصغاء اليه والاقبال عليه فله ان يسئل الشيخ اعادته او تفهمه
بعد بيان عذره بسوال لطيف الحادي عشر ان لا يسبق الشيخ الى شرح
المسئلة او جواب سوال منه او من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته
به او ادراكه له قبل الشيخ فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء او التمسه منه
فلا باس وينبغي ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه
فيه ولا يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع
غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس وليكن ذهنه حاضرا في
جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء وسأله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه
الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولا يعاوده فيه ولا يعترض عليه بقوله
فان لم يكن الامر كذ الثاني عشر اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين
وان ناوله شيئا ناوله باليمين فاذا كان ورقة يقرؤها كفتيا او قصة او
مكتوب شرعي ونحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا
اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها
منشورة قبل ان يطويها او يتربها وان ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا
لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في موضع معين

فليكن

فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يحذف اليه الشيء حذفا من
كتاب او ورقة او غير ذلك ويمد يديه اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج
الشيخ الى مد يده ايضا لاخذه منه او عطاء بل يقوم اليه قائما ولا يزحف
اليه زحفا واذا جلس بين يديه كذلك لا يقرب منه قربا كثيرا ينسب
فيه الى سوء ادب ولا يضع يده او رجله او شيئا من بدنه او ثيابه على
ثياب الشيخ او وسادته او سجادته ولا يشير اليه بيده او يقرب بها من
وجهه او صدره او يمس بها شيئا من بدنه واذا ناوله قلما ليكتب
فليمده قبل اعطائه اياه وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة
الاغطية مهيأة للكتابة عنها واذا ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضها وحد شفرتها الى
جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين
الاخذ وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والادب ان يفرشها
هو عند قصد ذلك واذا فرشها ثنى مؤخر طرفها الايسر كعادة الصوفية
وان كانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان فيها صورة
محراب تحرى بها جهة القبلة ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة
ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا واذا قام الشيخ بادر القوم الى
اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى تقديم نعله
ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى والى قلب
الشيخ وقيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه
لابيه وخدمته للعالم يتعلم منه والسوال عما لا يعلم وخدمته للضيف
الثالث عشر اذا مشى الشيخ فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا
ان يقتضي الامر خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في المواطن
المجهولة الحال لوحل او خوض والمواطن الخطر ويحترز من ترشيش
ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه عنها بيده اما من قدامه او من ورائه
واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة

المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا
ملتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه وقصده من الاعيان ان لم يعلم
الشيخ به ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من
مزاحمته بكتفه او بكتفه ان كانوا راكبين وملاصقة ثيابه ويؤثره
لجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار في
الرصافات ونحوها وبالجهة التي تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت
اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتأخر عنهما اذا تحدثا او
يتقدم ولا يقرب ولا يسمع ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليأت
من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان واكتنفاه
رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما
وتأخر اصغرهما واذا صادف الشيخ في طريقه بدأه بالسلام ويقصده
ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب
منه ويتقدم عليه ثم يسلم ولا يشير عليه ابتداء بالاخذ في طريق
حتى يستشيره ويتأدب فيما يستشيره الشيخ بالرد الى رأيه ولا يقول
لما رآه الشيخ وكان خطأ هذا خطأ ولا هذا ليس برأي بل يحسن خطابه
في الرد الى الصواب بقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الرأي عندي
كذا او شبه ذلك **الفصل الثالث** في ادابه في دروسه وما يعتمده مع الشيخ
والرفقة وهو ثلاثة عشر نوعا **الاول** ان يبتدي اولا بكتاب الله العزيز
فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره وسائر علومه فانه اصل
العلوم وامها واهمها ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه
من الحديث وعلومه والاصولين والنحو والصرف ولا يشتغل بذلك
كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة ورد منه كل يوم او
ايام او جمعة كما تقدم وليحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد فيه احاديث
تزجر عنه ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ وليحذر من الاعتماد
في ذلك على الكتب ابتداء بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا

قال الشيخ لعل المناسب لما بعده او بكتف دابته

فيه وتحصيلا

فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذي قرأه وذلك بعد مراعاة الصفات
المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها فان كان شيخه لا يجد من
قرائته وشرحه على غيره معه فلا بأس بذلك والا راعى قلب شيخه ان كان
ارجاهم نفعا لان ذلك انفع له واجمع لقلبه عليه وليأخذ من الحفظ
والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير اكثار يمل ولا تقصير يخل بجودة
التحصيل **الثاني** ان يحذر في ابتداء امره من الاشتغال في الاختلاف
بين العلماء او بين الناس مطلقا في العقليات والسمعيات فانه
يحير الذهن ويدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن واحد
او كتبا في فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له
شيخه فان كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم
يكن له رأي واحد قال الغزالي فليحذر منه فان ضرره اكثر من النفع به
وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات فانه
يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب الذي يقرؤه او الفن الذي
يأخذه كليته حتى يتقنه وكذلك يحذر من التنقل من كتاب الى كتاب
من غير موجب فانه علامة ضجر وعدم الفلاح واما اذا انتهى و
تأكدت معرفته فالاولى ان لا يدع فنا من العلوم الشرعية الا نظر فيه
فان ساعده القدر وطول العمر على التبحر فيه والا فكان قد استفاد منه ما يخرج
عن عداوة الجهل بذلك العلم ويعتني من كل فن بالاهم فالاهم ولا يغفل
عن العمل الذي هو المقصود بالعلم **الثالث** ان يصحح ما يقرؤه قبل حفظه
تصحيحا متقنا اما على الشيخ او على غيره ممن يعاونه ثم يحفظه بعد ذلك
حفظا محكما ثم يكرره عليه بعد حفظه تكرارا مواظبا ولا يحفظ شيئا قبل
تصحيحه لانه يقع في التحريف والتصحيف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ
من الكتب فانه من اضر المفاسد وينبغي ان يحضر معه الدواة والقلم
والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه
لفظة وظن ان رده خلاف الصواب او علمه كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه الشيخ

او ياتي بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام فربما وقع ذالك سهوا او سبق
لسانه لغفلة ولا يقل بل هي كذا بل يتلطف في تنبيه الشيخ لها فان لم
يتنبه قال فهل يجوز فيها كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام
والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف لاحتمال ان يكون الصواب
مع الشيخ وكذالك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة لا يفوت
تحقيقه ولا يتعذر تداركه فان كان كذالك كالكتابة في رقاع الاستفتا
وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مستعجلا تعين تنبيه الشيخ على ذالك
في الحال اي باشارة او تصريح فان ترك ذالك خيانة للشيخ فيجب
نصحه ليتيقظ بذالك بما امكن من تلطف او غيره واذا وقف على
مكان كتب قبالته بلغ العرض والتصحيح الرابع ان يبكر لسماع الحديث
ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه
واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه ويعتني اولا بصحيحي البخاري و
مسلم ثم بقية الكتب الاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشان كموطا
مالك وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وجامع الترمذي ومسند
الشافعي ولا ينبغي ان يقتصر على ما هو اقل من ذالك ونعم المعين للفقيه
كتاب سنن الكبير لابي بكر البيهقي ومن ذالك المسانيد كمسند احمد ابن حنبل
وابن حميد والبزار ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه و
مسنده ومرسله وسائر انواعه فانه احد جناحي العلم بالشريعة و
المبين لكثير من الجناح الاخر وهو القران ولا يقنع بمجرد السماع كغالب
محدثي هذا الزمان بل يعتني بالدراية اشد من اعتنائه بالرواية قال
الشافعي رضي الله عنه من نظر في الحديث قويت حجته ولان الدراية هي
المقصودة بنقل الحديث وتبليغه الخامس اذا شرح محفوظاته المختصرات
وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات انتقل الى بحث المبسوطات
مع المطالعة الدائمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوائد النفيسة
والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام



متشابهات

متشابهات من جميع انواع العلوم ولا يستقل بفائدة يسمعها و
يتهاون بقاعدة يضبطها بل يبادر الى حفظها وتعليقها ولتكن
همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم مع امكان كثيره ولا
يقنع من ارث الانبيا بيسير ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها
او يشغله الامل والتسويف عنها فان للتاخير آفات ولانه اذا
احصلها في الزمن الحاضر حصل في الثاني غيرها ويغتنم وقت فراغه
ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة خاطره وقلة شواغله
قبل عوارض البطالة او موانع الرياسة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا
قبل ان تسودوا وقال الشافعي رضي الله عنه تفقه قبل ان ترأس فاذا
رأست فلا سبيل الى التفقه وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والا
ستغنا عن المشايخ فان ذالك عين الجهل وقلة المعرفة وما يفوته
اكثر مما حصله وقد تقدم قول سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما
تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى فهو اجهل ما يكون واذا
كملت اهليته وظهرت فضيلته ومر على اكثر كتب الفن والمشهورة
منها بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف وبالنظر في مذاهب العلماء
سالكا طريق الانصاف فيما يقع له من الخلاف السادس
ان يلزم حلقة شيخه في التدريس والاقرا وجميع مجالسه اذا امكن
فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا كما قال علي رضي الله عنه
في الحديث المتقدم ولا يشبع من طول صحبته فانما هو كالنخل تنتظر
متى يسقط عليك منها شيء ويجتهد على مواظبة خدمته والمسارعة
اليها فان ذالك يكسبه شرفا وتبجيلا ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه
فقط اذا امكنه فان ذالك علامة قصور الهمة وعدم الفلاح و
بطيء التنبه بل يعتني بسائر الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا
ونقلا ان احتمل ذهنه ذالك ويشارك اصحابها حتى كان كل درس منها
له ولعمري ان الامر كذالك للحريص فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم

فالاهم منها وينبغي ان يتذاكر طلبة مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد
والضوابط والقواعد وغير ذلك وان يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم
فان للمذاكرة نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام
من مجلسه قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وتردد بعض ما
سمعوا عن افهامهم ثم يتذاكرونه في بعض الاوقات قال الخطيب
وافضل المذاكرة مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبداون
في المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى سمعوا اذان الصبح فاذا
لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه و
لفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره فان تكرر المعنى على القلب كتكرار اللفظ
على اللسان سواء بسواء وقل ان يفلح من اقتصر على التفكر والتعقل
بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ولا يعاوده السابع اذا
حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم وخص الشيخ
بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف وعد بعضهم حلق العلم
في حال اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها وهذا خلاف ما عليه
العرف في العمل لكنه يتجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه و
تكراره واذا سلم فلا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ مالم
تكن منزلته كذلك بل يجلس حيث انتهى به المجلس كما ورد في الحديث فان
صرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او يعلم ايثار
الشيخ والجماعة لذلك فلا باس ولا يقيم احدا من مجلسه او يزاحمه قصدا
فان اثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها
القوم وينتفعون بها من بحثه مع الشيخ لقربه منه او لكونه كبير السن
او كثير الفضيلة او الصلاح ولا ينبغي لاحد ان يوثر بقربه من
الشيخ اذا لم يرتفع في المجلس على من هو افضل منه واذا كان الشيخ
في صدر مكان فافضل الجماعة احق بما على يمينه ويساره وان كان
على طرف صفة او نحوها مع الحائط او مع طرفها قبالته وينبغي

للرفقاء

للرفقاء في درس واحد ودروس ان يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر
الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض وقد
جرت العادة في مجالس التدريس المتميز من قبالة وجه المدرس
والمبجلين من بعد او نزائر عن يمينه ويساره الثامن ان يتادب مع
حاضري مجلس الشيخ فانه ادب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه فيوقر
اصحابه ويحترم كبارهم واقرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احد الا
لضرورة كما في مجالس الحديث ولا يفرق بين رفيقين ولا بين متصاحبين
الا برضاهما معا ولا فوق من هو اولى منه وينبغي للحاضرين اذا جاء
القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويفسحوا لاجله ويكرموه بما يكرم
به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي
احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ
له ولا يجنح على جاره او يجعل مرفقه قائما في جنبه او يخرج عن بقية
صف الحلقة بتقدم او تاخر ولا يتكلم في اثناء درس غيره او درسه بما لا
يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم
بكلام يتعلق بدرس فرغ منه ولا بغيره مما لا تفوت فائدته الا باذن
من الشيخ وصاحب الدرس وان اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم
ينهره غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان
اساء احد ادبه على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار
للشيخ بقدر الامكان وفاء لحقه ولا يشارك احد من الجماعة احدا في حديثه
ولا سيما الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه
وان كان اعلم به منه وانشد الخطيب في هذا المكان

ولا تشارك في الحديث اهله   وان عرفت فرعه واصله

فان علم ايثار الشيخ ذلك والمتكلم فلا باس وقد تقدم ذلك مفصلا
في الفصل قبله التاسع ان لا يستحيي من سؤال ما اشكل عليه وتفهم ما لم
يعقله بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال عن ابن عمر رضي الله عنهما

من رق وجهه رق علمه وقد قيل من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند
اجتماع الرجال ولبعض العرب
وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل
وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر وقالت عائشة رضي الله عنها رحم
الله نساء الانصار لم يكن الحياء يمنعهن ان يتفقهن في الدين وقالت ام
سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة غسل اذا
احتلمت ولا يسأل عن شيء في غير موضعه الا لحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك
واذا سكت عن الجواب لم يلح عليه وان اخطأ في الجواب فلا يرد في الحال عليه وقد
تقدم وكما لا ينبغي للطالب ان يستحيي من السؤال فكذلك لا يستحيي من قوله لم
افهم اذا سأله الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحة العاجلة والآجلة اما
العاجلة فحفظ المسئلة ومعرفتها واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع
والرغبة والآجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتباره التحقيق قال
الخليل منزلة الجهل بين الحياء والانفة وقد تقدم في آداب العالم انه لا يسأل
المستحي هل فهمت بل يتوصل الى العلم بفهمه بطرح المسائل فان سأله فلا يقل
نعم حتى يتضح له المعنى اتضاحا جليا كيلا يفوته الفهم ويدركه بكذبه الاهم
العاشرة مراعاة نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضا من هي له وروي ان
انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدأ
بحاجة الانصاري قبل حاجتك قال الخطيب يستحب للسابق ان يقدم على نفسه
من كان غريبا لحرمته ووجوب ذمته وروي في ذلك حديثان عن ابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم وكذلك اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها
المتقدم او اشار الشيخ بتقدمه فيستحب ايثاره فان لم يكن شيء من ذلك ونحوه
فقد كره قوم الايثار بالنوبة لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار
بالقرب مكروه ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او الى
مكانه ولا يسقط حقه بذهابه الى ما يضطر اليه من قضاء حاجة وتجديد وضوء

اذا عاد بعده واذا استوى اثنان وتنازعا اقرع بينهما او قدم
الشيخ احدهما ان كان متبرعا وان كان عليه اقراؤهما فالقرعة ومعيد المدرسة
اذا شرط عليه اقراء اهلها بها في وقت فلا يتقدم عليه الغرباء الحادي عشر
ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيأته في
ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ولا
يضعه على الارض حال القراءة مفتوحا بل يحمله بيده ويقرأ منه ولا يقرأ
حتى يستأذن الشيخ ذكره الخطيب عن جماعة من السلف وقال يجب ان لا
يقرأ حتى يستأذن له الشيخ ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ او ملله او غمه
او غضبه او جوعه او عطشه او نعاسه او تعبه واذا رأى الشيخ قد انتهى
الموقف اقتصد حيث امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا فلا يبعد
ولا يقول لطالب لغيره اقتضت الا باشارة الشيخ وظهور ايثاره ذلك
الثاني عشر اذا حضرت نوبته استأذن الشيخ كما ذكرنا فاذا اذن له استعاذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم يسمي الله ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولسائر المسلمين
وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس او تكرار او مطالعة او مقابلة
في حضور الشيخ او في غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قراءة
ويترحم على مصنف الكتاب عند قراءته واذا دعا الطالب بين يدي الشيخ
قال ورضي الله عنكم او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك ويقصد به الشيخ و
اذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو للطالب كما دعا له فان ترك
الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره
به فانه من اهم الآداب وقد ورد الحديث في ابتداء الامور المهمة بحمد الله
تعالى وهذا منها الثالث عشر ان يرغب الطلبة في التحصيل ويدلهم على
مظانه ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم مؤنته
ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والقواعد والغرائب وينصحهم في الدين
فبذلك يستنير قلبه ويزهو علمه ومن بلغ بخل عليهم لم يثبت علمه وان ثبت

بشر وقد جرت ذلك جماعة من السلف ولا يخفى عليهم او يعجب بجودة
ذهنه بل يحمد الله تعالى ويستزيده منه بدوام شكره **الباب الرابع** في الادب
مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها وو
ضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك وفيه احد عشر نوعا
الاول ينبغي للطالب ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما امكنه
شراء والا فاجارة وعارية لانها آلة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثرتها
حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من منتحلي الفقه
والحديث وقد احسن القائل اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
واذا امكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان يشتغل
بدوام النسخ الا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه او اجرة استنساخه
ولا يهتم المشتغل بالمبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه ولا يستعير
كتابا مع امكان شرائه او اجارته **الثاني** يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر
عليه فيها ممن لا ضرر منه بها وكره عاريتها قوم والاول اولى لما فيه من الا
عانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر قال رجل لابي
العتاهية اعرني كتابك فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت ان المكارم
موصولة بالمكاره فاعاره وكتب الشافعي الى محمد بن الحسن

يا ذا الذي لم تر عين من رآه مثله   العلم يابى اهله ان يمنعوه اهله

وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولا يطيل مقامه
عنده من غير حاجة بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا طلبه المالك
او استغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب
شيئا في بياض فواتحه ولا خواتمه الا اذا علم رضى صاحبه وهو كما يكتبه
المحدثون على جزء سمعه او كتبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه
لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان
الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا باس بالنسخ منه مع الاحتياط
ولا باصلاحه ممن هو اهل لذلك وحسن ان يستاذن الناظر فيه واذا نسخ

منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه او على كتابته
ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممد فوق كتابته وانشد بعضهم

ايها المستعير مني كتابا   ارض لي ما لنفسك ترضى

وانشد واني عارية الكتب وبيعها قطعا كثيرة لا يحتمله هذا المختصر
الثالث اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا
منشورا بل يجعله بين كتابين او شيئين او كرسي الكتب المعروف كيلا
يسرع تقطيع حبكه واذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسي
او تخت خشب او نحوه والاولى ان يكون بينه وبين الارض خلو ولا
يضعها على الارض كيلا تتندى او تبلى واذا وضعها على خشب او نحوه
جعل فوقها وتحتها ما يمنع اكل جلودها به وكذلك يجعل بينها و
بين ما يصادمها او يسندها من حائط او غيره ويراعي الادب في و
ضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع
الاشرف اعلى الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف جعله اعلى
الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد طاهر
نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير
القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم
النحو والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض فان استوى كتابان
في فن اعلى اكثرهما قرآنا او حديثا وان استويا فبجلالة المصنف فان استويا
فاقدمهما كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فان استويا
فاصحهما **وينبغي** ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات
من اسفل ويجعل رأس حروف هذه الترجمة الى الحاشية التي من جانب
البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب وتيسير اخراجه من بين
الكتب واذا وضع الكتاب على ارض او تخت فلتكن الحاشية التي من جهة
البسملة واول الكتاب الى فوق ولا يكثر وضع الدرة في اثنائه كيلا يسرع
تكسرها ولا يضع ذوات القطع الكبيرة فوق ذوات الصغير كيلا يتساقطها

ولا يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة
ولا مكبسا ولا مستندا ولا متكأ ولا مقتلة للبق وغيرها لا سيما في
الورق على الورق اشد ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها ولا يعلم
بعود او شيء جاف بل بورقة او نحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويا
الرابع اذا استعار كتابا فينبغي له ان يتفقده عند ارادة اخذه
واذا اشترى كتابا تعهد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه
وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته اذا ضاق الزمان عن
تفتيشه مما قاله الشافعي رضي الله عنه قال اذا رأيت الكتاب فيه الحاق
واصلاح فاشهد له بالصحة وقال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم
يريد اصلاحه الخامس اذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية
فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب
بحبر طاهر ويبتدئ كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم فان كان
الكتاب مبدوا فيه بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلوة على رسوله كتبها
بعد البسملة والا كتب هو ذلك بعدها ثم كتب ما في الكتاب وكذلك
يفعل في اخر الكتاب واخر كل جزء منه بعد ما يكتب اخر الجزء الاول او الثاني
مثلا ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب
الفلاني وفي ذلك فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم
مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس او نحو ذلك وكلما كتب اسم
النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة عليه والسلام وجرت عادة
السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك لقصد موافقة الامر
في الكتاب العزيز في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وفيه بحث يطول
ههنا ولا يختصر الصلاة في الكتابة ولو وقعت الصلاة مرارا كما يفعل
بعض المحرومين المتخلفين فيكتب صلع او صلعم او صلم وكل ذلك غير لائق
بحقه صلى الله عليه وسلم وقد ورد في كتابة الصلوة بكمالها وترك اختصارها
اثار كثيرة واذا مر بذكر الصحابة لا سيما الاكابر منهم كتب رضي الله عنه ولا





يكتب الصلوة والسلام لاحد غيره من الانبياء وكلما مر بذكر احد من
السلف فعل كذا او كتب رحمه الله ولا سيما الائمة الاعلام وهداة الاسلام السادس
ينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة فان الخط علامة فابينه احسنه
وكان بعض السلف اذا رأى خطا دقيقا قال هذا خط من لا يوقن بالخلف
من الله تعالى وقال بعضهم اكتب ما ينفعك وقت حاجتك اليه ولا تكتب
ما لا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر وضعف البصر وقد يقصد
بعض المسافرين بالكتابة الدقيقة خفة الحمل وهذا وان كان قصدا
صحيحا الا ان المصلحة الفائتة به في اخر الامر اعظم من المصلحة الحاصلة
بخفة الحمل والكتابة بالحبر اولى من المداد لانه اثبت قالوا ولا يكون القلم
صلبا جدا فيمنع سرعة الجري ولا رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم
اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك
وايمنها وليكن السكين حادة جدا لبرية القلم وكشط الورق خاصة
لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقطع عليه مقطعا صلبا جدا وهم
يحمدون القصب الفارسي اليابس جدا والابنوس الصلب الصقيل
السابع اذا صحح الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على شيخ فينبغي
له ان يشكل المشكل ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع
التصحيف واذا احتاج ضبط ما في متن الكتاب في الحاشية وبيانه فعل
وكتب عليه بيانا وكذا اذا احتاج الى ضبطه مبسوطا في الحاشية بالحاء
وبيان تفصيله مثل ان يكون في المتن اسم حريز فيقول في الحاشية
بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاي وهو بـ
الجيم والباء والخاتمة بين رائين مهملتين وشبه ذلك وقد جرت العادة
في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فمنهم من يجعل الا
همال علامة ومنهم من ضبطه بعلامات تدل عليه من قلب النقط او حكاية
المثل او بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك وينبغي ان يكتب على ما
صححه او ضبطه في الكتاب وهو محل الشك عند مطالعة او تطرق

احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصنيف او في النسخ خطا
كذا صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا ان كان يتحققه والا فيعلم
عليه ضبطة وهي صورة رأس ضاد تكتب فوق الكتابة غير متصلة
بها فاذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد مثل ذلك الضاد حاء
فتصير صح والا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم واذا وقع في النسخة
زيادة فان كانت كلمة واحدة فله ان يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان
كانت اكثر من ذلك كلمات او سطرا او اسطر فان شاء كتب فوق اولها
من او كتب لا وعلى اخرها الى ومعناه من هنا ساقط الى هنا وان شاء
ضرب على الجميع بل ان يخط عليه خطا رقيقا يحصل به المقصود ولا يسود
الورق ومنهم من يجعل مكان الخط نقطا متوالية واذا تكررت الكلمة
سهوا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا في موضعها الا
~~او كانت مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال الاولى با~~
اذا كانت الاولى اخر سطر فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر
الا اذا كانت مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال الاولى بالمضاف
الثامن اذا اراد تخريج شيء في الحاشية ويسمى الملحق بفتح الحاء علم له
في موضعه بخط منعطف قليلا الى جهة التخريج ووجهة اليمين اولى ان
امكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدا الى اعلى الورقة لا نازلا
الى اسفله لاحتمال تخريج اخر بعده ويجعل رؤوس الحروف الى جهة
يمين الكتابة او يسارها وينبغي ان يحسب الساقط وما يجيء منه
من السطر الاول قبل ان يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل اخر منها
ما يلي الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان التخريج عن يسارها
جعل اول الاسطر يليها ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة
بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم يكتب في اخر التخريج صح
وبعضهم يكتب بعد صح الكلمة تلي اخر التخريج في متن الكتاب علامة
على اتصال الكلام التاسع لا باس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات

المهمة على حواشي كتاب يملكه ولا يكتب في اخره صح فرقا بينه وبين
التخريج وبعضهم يكتب عليه حاشية او فائدة وبعضهم يكتب في اخرها
ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل
تنبيه على اشكال او احتراز او رمز او خطاء ونحو ذلك ولا يسود
بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب
او يضيع مواضعها على طالبها ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وقد
فعله بعضهم بين الاسطر المفرقة بالحمرة وغيرها وتركه اولى
مطلقا العاشر لا باس بكتابة الابواب والتراجم والفصول بالحمرة
فانه اظهر في البيان او في فواصل الكلام وكذلك لا باس بالرمز به
على اسماء او مذاهب او اقوال او طرق او انواع او لغات او اعداد
او نحو ذلك ومن فعل بين اصطلاحه في اول الكتاب ليفهم الخائض فيها
معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والاصوليين
وغيرهم لقصد الاختصار فان لم يكن ما ذكرناه من الابواب و
الفصول والتراجم بالحمرة اتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم
وطول المشق وامتداده في السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه
وينبغي ان يفصل بين كل كلامين بدارة او ترجمة او قلم غليظ و
لا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود
وتضييع الزمان فيه ولا يفعل ذلك الا غبي جدا الحادي عشر
قالوا الضرب اولى من الحك لا سيما في كتب الحديث لان فيه جهالة
فيما كان او كتب ولان زمانه اكثر فيضيع وفعله اخطر وربما نقب
الورقة وافسد ما ينفذ اليه فاضعفها فان كان ازالة نقطة او
شكلة ونحو ذلك فالحك اولى واذا صحح الكتاب على الشيخ او في
المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض او غير ذلك
مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في المجلس
الاول او الثاني الى اخرها فيعين عدده قال الخطيب فيما اذا

صلح شيئا ينشر المصلح بنجابة الساج وغيره من الخشبة ويبقى
الترتيب **الباب الخامس** في اداب سكن المدارس للمنتهي والطالب
لانها مساكنهم في الغالب وهو احد عشر نوعا **الاول** ان ينتخب لنفسه
من المدارس بقدر الامكان ما كان واقفه اقرب الى الورع وابعد
عن البدع بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة وقفها من جهة طال وان
معلومها ان تناوله من طيب المال لان الحاجة الى الاحتياط في المسكن
كالحاجة اليه في الماكل والملبس وغيره ومهما امكن التنزه عما
انشاه الملوك الذين لم يعلم حالهم فهو اولى واما من علم حاله فالا
شان على بنية من امره تعالى انه قل ان يخلو جميع اعوانهم عن
ظلم او عسف **الثاني** ان يكون المدرس بها ذا رياسة وفضل
وديانة وعقل ومهابة وجلالة وناموس وعلالة ومحبة في
الفضلاء وعطف على الضعفاء يقرب المحصلين ويرغب في المشتغلين
ويبعد اللعابين حريصا على النفع مواظبا على الافادة وقد تقدم
سائر اداب فان كان لها معيد فليكن من صلحاء الفضلاء او فضلاء
الصلحاء صبورا على اختلاف الطلبة حريصا على فائدتهم وانتفاعهم
به قائما بوظيفة اشتغالهم **وينبغي** للمدرس الساكن بالمدرسة ان
لا يكثر البروز والخروج من غير حاجة فان كثرة ذالك تسقط حرمته
من العيون ويواظب على الصلاة في الجماعة فيها ليقتدي به اهلها
ويتعودوا ذالك **وينبغي** ان يجلس كل يوم في وقت معين ليقابل
مع الجماعة الذين يطالعون لدرسه من كتبهم ويصحح نسخهم و
يضبطون شكلها ولغاتها واختلاف النسخ في بعض واولاها بالصحة
ليكونوا في مطالعتها على يقين ولا يضيع فكره ويتعب با
الشك فيها سرة **وينبغي** للمعيد بالمدرس ان يقدم اشتغال اهلها
على غيرهم في الوقت المعتاد او المشروط اذا كان يتناول معلوم الاعادة
لانه يتعين عليه ما دام معيدا واشتغال غيرهم نفلا وفرض كفاية وان

يعلم المدرس او الناظر به لمن يرجى فلاحه ليزداد دوما يتعين
به ويشرح صدره ويعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس
ولهذا سمي معيدا واذا اشترط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر
او كل فصل على الجميع حقق قدر ادرض على من فيه اهلية البحث
والفكر والمطالعة والمناظرة لان الجمود على نفس المسطور
يشغل من الفكر الذي هو التحصيل والتفقه واما المبتدئون و
المنتهون فيطالب كل منهم على ما يليق بحاله وذهنه وقد تقدم
سائر اداب العالم مع الطلبة **الثالث** ان يتعرف شروطها
ليقوم بحقوقها ومهما امكنه التنزه عن معلوم المدارس فهو
اولى لاسيما في المدارس التي ضيق في شروطها وشدد في
ظائفها كما قد بلي اكثر فقهاء الزمان به نسأل الله تعالى الغنى عنه
بمنه وكرمه في خير وعافية فان كان تحصيله الباخة يضيع
زمانه ويعطله عن تمام الاشتغال او لم يكن له جهة اخرى
تحصل بلغته وبلغة عياله فلا باس بالاستعانة بذالك
بنية التفرغ لاخذ العلم ونفع الناس به لكن يتحرى القيام
بجميع شروطها ويحاسب نفسه على ذالك ولا يجد في نفسه اذا
طلب منه او ديح عليه بل يعد ذالك من نعمة الله تعالى ويشكره
عليه اذا وفق له من يكفله بما يخلصه من الحرام والاثم واللبس
من كان ذا همة عالية ونفس سامية **الرابع** اذا حضر الواقف
سكنى المدرسة على المرتبين بها دون غيرهم فان فعل كان عاصيا
ظالما بذالك وان لم يحضر الواقف ذالك فلا باس اذا كان الساكن
اهلا لها واذا سكن المدرسة غير مرتب بها فليكرم
اهلها وليقدمهم على نفسه فيما يحتاجون اليه منها وليحضر
درسها لان اعظم الشعائر المقصودة ببنائها ووقفها لما فيه
من القراءة والدعاء للواقف والاجتماع على مجلس الذكر وتذاكر

وتذاكر العلم فاذا ترك الساكن فيها ذلك فقد ترك المقصود
ببنائها مسكنه الذي هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهرا
فان لم يحضر غاب عنها وقت الدرس لان عدم مجالستهم مع
حضوره من غير عذر اساءة ادب وترفع عليهم واستغناء
عن فوائدهم واستهزاء بجماعتهم فان حضر فلا يخرج في خلل
اجتماعهم من بيته الا لضرورة ولا يتردد اليه مع حضورهم ولا
يدعو اليه احدا او يخرج منه احدا ولا يمشي في المدرسة او يرفع
صوته بقراءة او تكرار او بحث او تغليق بابه او بفتح بصوت
ونحو ذلك لما في ذلك كله من اساءة الادب على الحاضرين و
الحمق عليهم ورأيت بعض العلماء القضاة الاعيان الصلحاء
يشدد التنكير على انسان فقيه مر في المدرسة وقت الدرس مع
انه كان فيما عرض في المدرسة قريب للمدرس وكان في حاجة
الخامس ان لا يشتغل بالمعاشرة والصحبة ويرضى منها بالسكت
والخطبة بل يقبل على شانه وتحصيله وما بنيت المدارس له
ويقطع العشرة فيها عمله لانها تفسد الحال وتضيع المال واللبيب
المحصل يجعل المدرسة منزلا يقضي منه وطره ثم يرتحل عنه



فان صاحب من يعينه على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل
فوائده وينشطه على زيادة الطلب ويخفف عنه ما يجده من الضجر
والنصب ممن يوثق بدينه وامانته ومكارم اخلاقه في مصاحبته
فلا باس بذلك اذا كان ناصحا له في نفسه ولتكن له انفة من
عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس ومصاحبة
الفضلاء من اجلها وتكرر سماع الدروس فيها وتقدم عليه بكثرة
التحصيل فيطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها
على ما حصله فيه ليأكل مقرره فيها حلالا فالمدارس واوقافها
لم تجعل لمجرد المقام والعشرة ولا لمجرد الصلاة والقيام بالخوانك

بل لتكون

بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل
في اوطان الاهل والاقارب والعاقل يعلم ان ابرك الايام
عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما ويكسب عدوه من الانس
والجن كربا وغما السادس يكرم اهل المدرسة التي يسكنها
بافشاء السلام وظهور المودة والاحترام ويراعي لهم حق
الجيرة والصحبة والاخوة في الدين والحرفة لانهم اهل العلم
وحملته وطلابه ويتغافل عن تقصيرهم ويغفر زلتهم ويستر
عوراتهم ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فان لم يستقر
خاطره لسوء خبثهم وخبث صفاتهم او لغير ذلك فليتحول
عنها ساعيا في جميع قلبه واستقرار خاطره واذا اجتمع قلبه
فلا يستعمل من غير حاجة فان ذلك مكروه للمبتدئين جدا
وانشئه منه كراهة تنقلهم من كتاب الى كتاب فانه علامة
عدم الفلاح السابع ان يختار لجواره ان امكن اصلحهم حالا
واكثرهم اشتغالا واجودهم طبعا واصانهم عرضا ليكون معينا
له على ما هو بصدده ومن الامثال الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق والطباع سراقة ومن داب الجنس التشبه بجنسه
والمساكن العالية لمن لا يضعف الى الطلوع اليها اولى بالمشتغل
واجمع لخاطره اذا كان الجيران صالحين وقد تقدم قول
الخطيب ان الغرف اولى بالحفظ واما الضعيف والمستهم ومن
يقصد الفتيا والاشتغال عليه فالمساكن المستعلية اولى بهم
والمراقي التي تقرب من الباب او من الدهليز اولى بالموثوق بهم
والمراقي الداخلة التي يحتاج فيها الى المرور بارض المدرسة
اولى بالمجهولين والمهيمنين والاولى ان لا يسكن المدرسة ويهم
الوجه او صبي ليس له فيها ولي فطن وان لا يسكنها نساء
في امكنة ممر الرجال على ابوابها او لها كوى تشرف على ساحة

المدرسة وينبغي للفقيه ان لا يدخل الى بيت من فيه ريبة او
شر او قلة دين ولا يدخل بيت من فيه ريبة ولا يدخل اليه من
يكرهه اهلها او من ينقل سيئات سكانها او ينم عليهم او يوقع
بينهم او يشغلهم من تحصيلهم ولا يعاشر فيها غير اهلها الثامن
اذا كان مسكنه في مسجد المدرسة او في مكان الاجتماع ومروره
على حصره وفرشه فليتحفظ عند صعوده اليه من سقوط شيء
من نعليه ولا يقابل باسفلها وجوه الناس ولا يثنيا به بل يجعل
اسفل احدهما الى اسفل الاخر بعد نفضها ولا يلقيها على الارض
بعنف ولا يتركها في مظنة مجالس الناس والواردين اليها غالبا
وطرفي الصفة بل يتركها اذا تركها في اسفل الوسط ونحوه ولا
يضعها تحت الحصر في المسجد بحيث تكسر واذا سكن في البيوت
العليا خفف المشي والاستلقاء عليها ووضع ما يثقل
كيلا يؤذي من تحته واذا اجتمع اثنان من سكانها او غيرهم
في اعلى الدرجة المنزولة بدر اصغرهما بالنزول قبل الكبير والادب
للمتاخر ان يلبث ولا يسرع في النزول الى ان ينتهي المتقدم الى اخر
الدرجة من اسفل ثم ينزل فان كان كبيرا تاكد ذلك وان اجتمعا
في اسفل الدرج للطلوع تاخر اصغرهما ليصعد اكبرهما قبله التاسع
ان لا يتخذ باب المدرسة مجلسا بل لا يجلس فيه اذا امكن الا لحاجة
او في ندرة لقيظ او ضيق ولا في دهليزها المسلوك للطريق
فقد نهي عن الجلوس في الطرقات وهذا منها او في معناها لا سيما
ان كان ممن يستحي منه او ممن هو في محل تهمة او لعب ولانهما
في مظنة دخول فقير بطعامه وحاجته فربما استحيا من الجالس
وتكلف سلامه ومظنة دخول نساء من يتعلق بالمدرسة ويشق
عليه ذلك ويؤذيه ولان في ذلك بطالة وتبذلا ولا يكثر المشي
في ساحة المدرسة بطالا من غير حاجة الى راحة او رياضة او انتظار

احد

احد ويقلل الخروج والدخول ويسلم على من بالباب اذا مر به
ولا يدخل موضا العامة عند الزحام من العامة الا لضرورة لما
فيه من التبذل ويتابى عنه ويطرق الباب ان كان مردودا طرقا
خفيا ثلاثا ثم يفتحه بتان ولا يستجمر بالحائط فينجسه ولا
يمسح يده النجسة بالحائط ايضا العاشر ان لا ينظر في بيت
احد في مروره من شقوق الباب ونحوه ولا يلتفت اليه اذا كان
مفتوحا واذا سلم سلم وهو سائر من غير التفات ولا يكثر
الاشارة الى الطاقات لا سيما اذا كان فيها نساء ولا يرفع
صوته في تكرار او نداء احد وبحث ولا يشوش على غيره بل
يخفضه ما امكنه مطلقا لا سيما عند حضور المصلين او حضور
اهل الدرس ويتحفظ من شدة وقع القبقاب والعنف في اغلاق
باب وازعاج الشيء في الخروج والدخول والصعود والنزول
وطرق الباب للمدرسة بشدة لا يحتاج اليها ونداء من باعلى
المدرسة من اسفلها الا ان يكون بصوت معتدل عند الحاجة
واذا كانت المدرسة مكشوفة للطريق السالك من باب او
شباك يتحفظ فيها من التجرد عن كشف الراس الطويل من غير
حاجة ويتجنب ما يعاب كالاكل ماشيا والهزل غالبا والبسط
بالفعل وفرط التخطي والتمايل على الجنب والقفاء والضحك الفاحش
بالقهقهة ولا يصعد الى سطحها المشرف من غير حاجة او ضرورة
الحادي عشر ان يتقدم على المدرس في حضوره موضع الدرس
ولا يتاخر الى بعد جلوسه وجلوس الجماعة فيتكلف المعتاد من
القيام ورد السلام وربما كان فيهم معذور فيجد في نفسه منه
ولا يعرف عذره وقد قال السلف من الادب مع المدرس ان ينتظره
الفقهاء ولا ينتظرهم وينبغي ان يتادب في حضور الدرس بان
يحضره على احسن الهيآت واكمل الصفات وكان الشيخ ابو عمرو

يقطع من يحضر من الفقهاء الدرس مخففا بغير عامة او محلك ازرار
الفرجية ويحسن جلوسه واستماعه وايراده وجوابه وكلامه وخطابه
واذا دعى المدرس في اول الدرس للحاضرين على العادة اجابه الحاضرون
بالدعاء له ايضا وكان بعض مشايخ الزهاد والاعلام يزبرنا دكذالك
ويغلظ عليه ويتحفظ من النوم والنعاس والحديث والضحك وغير
ذالك مما تقدم في اداب المتعلم ولا يتكلم بين الدرسين اذا ختم
المدرس الاول بقوله والله اعلم باذن منه ولا في مسئلة اخذ المدرس
في غيرها ولا يتكلم بشيء حتى ينظر منه فائدة وموضعا ويحذر المماراة
في البحث والمغالبة فيه فان ثارت نفسه لجمها بلجام الصمت والصبر و
الانقياء لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة
فان ذالك اقطع لانتشار الغضب وابعد عن منافرة القلوب ويجتهد كل
من الحاضرين على طهارة القلب لصاحبه وخلوه عن الحقد وان لا يقدم في
نفسه شيء منه واذا قام المدرس فليقل ما جاء في الحديث سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وآله وصحبه تم الكتاب بحمد
الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاحد ثالث عشر
جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ بيد الفقير الراجي
عفو ولطف ربه الكريم الرؤف محمد زين
ابن اسحاق بن معروف
عفى الله عنه وعنهم
ومشايخهم
آمين
٢